مصادر: تاريخ الجزائر المعاصر
المجلد: 17 عدد: 1 سنة 2019
Maçadir: Contemporary History of Algeria
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/29

القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية

ا.د. علي غنابزية
جامعة الوادي، الجزائر
Ghenabzia-ali@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2019/08/20 تاريخ القبول:2019/11/27

ملخص

يدرس هذا البحث، المذكرات الشخصية بصفة عامة، من حيث مفهومها، وجذورها التاريخية، وحضورها في تاريخ الجزائر منذ القدم، ولعل الجزائر أول بقعة في الأرض عرفت المذكرات وفتحت باب التأليف في فنها، عندما كتب القديس أوغسطين مذكراته «اعترافات» في القرن الخامس الميلادي، ثم تتالت الكتابات في هذا الشأن، وكان لها الانتشار الواسع، ولاسيما حول الثورة الجزائرية، واكتست الأهمية الكبرى، وحاول أصحابها تحري الموضوعية والحقيقة التاريخية. وأبرزت هذه الدراسة حاجتنا إلى اعتبار المذكرات مادة ضرورية لكتابة تاريخ الثورة التحريرية.

وتهدف الدراسة إلى تنبيه الهيئات العلمية والمراكز البحثية إلى القيمة التاريخية والمعرفية للمذكرات الشخصية، باعتبارها يوميات المجاهدين فيها تفاصيل نشاطاتهم، ومن خلالها ندرك البعد الفكري والإيديولوجي لأصحابها، وكيف تمكنوا من تجاوز كل الخلافات، وساهموا في تحرير البلاد.

ولتحقيق الاستفادة الكبيرة من هذه الكتابات، يمكن تأسيس مكتبة وطنية خاصة بمذكرات مختلف المجاهدين والمساهمين في تاريخ الجزائر المعاصر، من مختلف البلدان والجنسيات، وإخضاعها للدراسة والتمحيص. كما يمكن تكوين فرق للبحث في هذا الميدان البحثي لفهم أعمق لتاريخ المقاومة الوطنية والثورة التحريرية من شتى النواحي.

الكلمات المفتاحية: القيمة التاريخية، المذكرات الشخصية، يوميات المجاهد، اعترافات اوغسطين، تاريخ الجزائر.

Abstract

This paper studies Personal Memoirs in general (definition, historical origins and presence in the history of Algeria since antiquity). Algeria is one of the oldest countries to have known this type of writing (Memoirs), and to have sketched its art (Saint Augustine's "Confessions" is the first autobiographical work). Noting that, today writing Personal Memoirs has spread everywhere. Among the most recent writings of Memoirs, there were those about the Algerian Revolution, which have grown in importance, and their authors have tried to be objective in their quest for truth.

In this contribution, we will try to highlight our need to benefit from these Memoirs, by classifying them among the sources of the history of the revolution of liberation, and thus to draw the attention of organizations and research centers to these valuables sources. These Memoirs are newspapers of the Mujahideen, and by these means one can detect the cultural and ideological aspects of their authors, and know how they have managed to overcome all their differences, and contributed to the liberation of the country.

In order to better improve the use of these writings, it is important to create a national library of the Memoirs of mujahideen and all those who have contributed to the history of contemporary Algeria. One can also encourage the creation of research teams about the history of the national movement and the Algerian revolution.

Keywords: Historical value, Personal Memoirs, Mujahideen newspapers, The Confessions of Saint Augustine, History of Algeria.

Résumé

L'objet de cette contribution est l'étude des Mémoires en général (définition, origines historiques et présence dans l'histoire de l'Algérie depuis l'antiquité). L'Algérie était l'un des plus anciens pays ayant connu les Mémoires, et ébaucher son art (les « Confessions » de Saint-Augustin en est la première œuvre autobiographique), qui s'est répandu partout à nos jours. Parmi les plus récents écrits, les Mémoires sur la révolution algérienne ont pris de l'importance, et leurs auteurs ont essayé d'être objectifs dans leur quête de vérité.

Dans cette contribution, nous tenterons de mettre en évidence notre besoin de bénéficier des Mémoires, en les classant parmi les sources de l'histoire de la révolution de libération, et ainsi d'attirer l'attention des organismes et centres de recherche à ces sources de grande valeur. Ces Mémoires sont des journaux de Moudjahidines, et par le biais desquels on peut déceler les aspects culturel et idéologique des auteurs, et savoir comment ils ont réussi à surmonter toutes leur différences et ont contribué à la libération du pays.

Afin de mieux améliorer l'usage de ces écrits, il est impératif de créer une bibliothèque nationale des Mémoires de moudjahidines et de tous ceux qui ont contribué à l'histoire de l'Algérie contemporaine. On peut aussi penser à la formation d'équipes de recherche spécialisées dans l'histoire du mouvement national et la révolution de libération nationale.

Mots-clés: Valeur historique, Mémoires personnelles, Journaux de Moudjahidines, Les Confessions de Saint-Augustin, Histoire de l'Algérie.

مقدمة

إن شعور الإنسان بذاته، والاهتمام بما يدور حوله من أحداث، التي ساهم في صناعتها، وعايش وقائعها، هو شعور ايجابي يدعوه إلى الفخر، ويجعله يسعى دوما إلى التغني

بماضيه وأمجاده، والتذكير به في المناسبات، واستغلاله لشتى الأغراض التي تعود عليه بالمنافع المادية والمعنوية.

وكلما كان الفرد فاعلا في التاريخ، ومؤثرا في المجتمع، يكون ارثه التاريخي زاخرا بالقيم والمبادئ التي تشرفه، وتفيد غيره؛ ولكن أغلب تلك الصور تموت بنهاية حياة صاحبها، الذي بخل بها عن نفسه ومجتمعه، عندما تركها حبيسة في ذاته؛ ولعل تاريخ الثورة التحريرية في الجزائر حافل بصور عديدة لمن مضوا دون تقييد تلك المآثر في سجل جهادهم.

- أبعاد الإشكالية

لقد تعدت الكتابات الراصدة للأحداث السياسية والعسكرية للثورة، الذات الشخصية للمجاهد، وأكدت على تثبيت حقيقة المجتمع الذي ولدت فيه، وتتمثل في المعركة أو الكتيبة العسكرية، أو الهيئة السياسية، أو البعثة الدبلوماسية، أو المنظمة المدنية المساندة للثورة في المدن، والمدعمة للثوار في الجبال، وحينئذ انتقلت المذكرات من الاهتمام "بالأنا" إلى الاهتمام بالمجتمع الثائر، والمتفاعل مع الواقع. ومن هذا المنطلق تتوالى الأفكار، وتتداعى التساؤلات عن مدى مساهمة المذكرات الشخصية للمجاهدين في كتابة تاريخ الفاعلين في خضم المعارك والحوادث ـ بدون استثناء ـ لإبراز القيمة التاريخية لها. وما هي الأهمية الكامنة في سرد المجاهد للأحداث ضمن سجل حركته، بروايته العميقة للوقائع، وبثه للشواهد، وتقديمه للشهادات الحية، حول المشاهدات والمشاركات في القتال، وقد يعتري ذلك بروز الذاتية، فيميل صاحب المذكرات إلى تمجيد النفس، وتكون سببا للزيغ عن الحقائق، ومن خلالها نتساءل مرة أخرى عن مدى حضور الموضوعية والحقيقة التاريخية " للمذكرات الشخصية " ورغم ذلك تبقى هذه الوثائق تفتقر لها دور الأرشيف، مع العلم أن الكثير من الحقائق تبقى كامنة في الصدور، التي تتحرج من البوح بالحقيقة لأسباب موضوعية أو ذاتية. ومن هنا تتجلى القيمة العلمية للمذكرات كمادة خام، ومحورية في كتابة التاريخ الوطني، باعتبارها مصدراً أساسياً لا غناء عنه.

- أهداف الدراسة

إن اختيار الكتابة في هذا الموضوع الصعب، والمتشابك، والذي يتطلب الرجوع إلى ما كتبه المجاهدون، ويتعذر ذلك سواء من باب جمع المذكرات أو الاطلاع عليها ـ إن توفرت

ـ أو بسبب عامل الوقت، وضيق هذه الصفحات عن استيعابها، ولكن تحديد الأهداف يغني عن كثير من الأفكار، والأهداف الأولية هي:

ـ لفت انتباه الباحثين، والهيئات العلمية إلى القيمة التاريخية والمعرفية للمذكرات الشخصية.

ـ اعتبار المذكرات ويوميات المجاهدين، كمادة مصدرية أساسية في تاريخ الثورة الجزائرية.

ـ وضع مخطط وطني لجمع المذكرات، باعتبارها المادة الحية في شتى المجالات المحورية، والاعتماد عليها في كتابة تاريخ المقاومة والكفاح في الجزائر.

ـ الوقوف على التنوع في كتابات المجاهدين، وإدراك البعد الفكري والإيديولوجي لها وقراءة أفكارها، وكيف تجاوزت الثورة، والذاتية المحدودة إلى تقوية عامل التعاون والتماسك والشمول.

-منهج الدراسة

لا يمكن إدراك القيمة التاريخية، والأهمية التوثيقية للمذكرات، دون قراءة متأنية، والاعتماد على المنهج الاسترادادي(التاريخي) المتكامل، الذي يبدأ بعملية المسح ـ ولو جزئيا ـ للمذكرات، والتي بلغ عددها في هذه الدراسة "ثلاثون مذكرة " تم الاطلاع عليها وانتقاء شذرات مضيئة، للتدليل وضرب الأمثلة منها، والتركيز على أفكار كتابها من خلال مقدمات كتبهم، التي استفاضوا في شرح الأهداف والدوافع الموضوعية والذاتية لكتاباتهم التي اعتبروها واجبا -على حد تعبير بعضهم- وأضيف لهذا المنهج، الاستقراء والتقميش، الذي يبرز مواطن الثراء فيها، ويمكن للمنهج المعتمد، أن يطور الدراسة المستقبلية المتفحصة في خزان المذكرات، الغني بالمآثر والبطولات والأمجاد، لتترابط الدراسة في عقد جميل يرصع جبين الثورة الخالدة.

-محاور الدراسة

كانت البداية تعريفية، بوضع المذكرات الشخصية في إطارها التاريخي، بتحديد مفهومها، وبداية الكتابة فيها، وتطورها التاريخي في أوروبا، والكشف عن مدى حضورها في الثقافة العربية الإسلامية قديما وحديثا، والتنويه بأهميتها العامة. وذلك يمهد لاكتشاف قيمتها عند الجزائريين، بالغوص في جذورها التاريخية، فتبين أن الجزائر أول بلد كتبت فيه المذكرات بقلم القديس اوغسطين، في القرن الخامس الميلادي، مما يجعل مذكرات

المجاهدين في التاريخ المعاصر امرأ طبيعياً، وامتدادا علميا، واستكمالا لجهود العلماء والمفكرين الجزائريين، والانتباه الواعي إلى قيمتها المصدرية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر.

وتبقى العناية بدراسة المذكرات وسبر غورها، واستلهام معانيها، وعرض مآثرها، ووضعها في بساط البحث والتحليل، أمراً ضروريا، ومؤكدا، رغم كل الصعوبات التي تعترض الباحث، لأن الخوض في غمارها ـ ليس بالأمر الهين ـ وتتبعه محاذير كثيرة، ولكن المنهج العلمي السليم، وتحري الموضوعية، من شأنه تبديد تلك العوائق، ويمكننا الارتقاء بالبحث إلى المستوى الأسمى.

1. أهمية المذكرات الشخصية

تمثل المذكرات الشخصية معلما هاما في الكتابة التاريخية للأفراد والمجتمعات، وكان لها حضورها منذ آماد بعيدة، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال مفهومها وتاريخها وقيمتها العلمية:

أ - مفهوم المذكرات الشخصية (Mémoires):

المذكرات: هي ما يكتبه الفرد حول تفاصيل حياته، وما يحيط بها من أحداث عاشها في مجتمعه الأصلي، أو مرت في البيئات التي انتقل إليها في ظروف خاصة، وتمت كتابتها على شكل يوميات [1] سردية، يتتبع فيها حيثيات الحوادث التي رآها مهمة، أو كتبها لغاية محددة، وتمت الكتابة في زمنها الحي (اللحظية[2] وفي مفكرته الخاصة[3]، أو بعد زمن من حدوثها، ويومها يتذكر ما وقع، ويكتبه في دفتره[4]، فيصير نوعا من الترجمة لحياته أو سيرة ذاتية لخطوط عمره، تدخل ضمن التدوين التاريخي، وتوفر مادة (مصدرية) هامة للكتابة التاريخية. وربما يعيش صاحبها ترددا، ولكن يعز عليه أن يترك ما كتبه يضيع سدى، وهذا ما أشار إليه الشيخ عبد الرحمن العقون: (... هذه الوضعية هي التي جعلتني ـ برغم طلبات كثير من الإخوان وتشجيعاتهم ـ أتردد منذ سنوات: أأكتب أم أسكت؟ وقد عز

1 - اليوميات نقاط، يكتبها صاحبها يوميا، وهي ملخص نشاطه وعمله المثمر خلال يوم كامل.

2 - اللحظية: وهي ما يدعى بالتاريخ اللحظي، الذي يكتب في الحين، ويكون كاتبه مستوعبا لكل التفاصيل والحيثيات. أنظر: عبد الله العروي،1997، مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)، ج1، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء ـ المغرب، ص ص 68-69.

3 - المفكرة (Agenda): كما يطلق عليها المذكرة، وهي دفتر صغير، معد سلفا، ومخصصا لتقييد النشاطات اليومية، والمواعيد الخاصة، والمعلومات المفيدة التي يحتاجها صاحبها. أنظر: مجمع اللغة العربية، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، ص 698.

4 دفتر المذكرات: يختار بعض الكتاب دفاتر خاصة يسجلون فيها مذكراتهم اليومية، بشكل محدود مثلما فعل أبو القاسم سعد الله في أصل مفكرته اليومية التي طبعت تحت عنوان « مسار قلم».

علي السكوت ووبخني الضمير أكثر من مرة، لاسيما حين أتذكر أني كنت ـ وأنا منذ سني الشباب ـ أسجل حوادث هي الآن، حينما أذكرها تظهر لي معينا يمكن الاغتراف منه، أو على الأقل اعتباره نقطة انطلاق صحيحة لا يشوبها أية شائبة غير شريفة). [5]

ب - تاريخ المذكرات الشخصية:

إن كتابة المذكرات، وتسجيل الملاحظات الشخصية عند الإنسان قديمة، ولعها ارتبطت ببداية التدوين، ولكن المذكرات المكتوبة لغرض التعريف بالذات[6]، ترجعها الكتابات الغربية إلى القديس سانت أوغسطين،[7]الجزائري[8]، باعتباره أول من كتب سيرته الذاتية، وتحدث فيها عن تأثير الدين في حياته الخاصة،[9]ولكن الفرنسيين تميزوا في هذا الفن الأدبي الذي كان مصدرا مهما للتاريخ، وبرز مبكرا عند الدوق دي سان سيمون،[10]والسياسي الفرنسي شاتوبريان[11]، ثم تبلور وتحول إلى جنس أدبي مستقل على يد جان جاك روسو (1712-1778) ولاسيما في كتابه "اعترافات" ، وكان يدرك أنه أول من كتب هذا الجنس الأدبي في قالب فني متكامل حين كتب يقول: (أنا افعل شيئا لم يفعله شخص قبلي ولن يقدر شخص بعدي على تقليده). [12]وقد شاعت كتابة المذكرات في الغرب مرتبطة بالحروب، وكتبت من قبل الساسة والعسكريين، وحملت السيرة الذاتية، والنظريات الحربية، مثلما فعل أدولف هتلر في مذكراته« كفاحي» الذي كتبه

5- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون،1984، الكفاح القومي والسياسي من خلال

6-أنظر: اعترافات القديس أوغسطين،1987، ترجمة الخوري يوسف العلم، راجعه الأب لويس برسوم، نشر المعهد الاكليريكي الفرنسيسكاني الشرقي، ط 6، الجيزة - مصر.

7-سانت أوغسطين (-354 430 م) : هو لاهوتي وفيلسوف كاثوليكي، من أبرز مفكري النصرانية في عهودها الأولى، اعتنق النصرانية عام 386 ودافع عن الكنيسة دفاعا قويا، وأشهر آثاره سيرة حياته الذاتية، وعنوانها « اعترافات» (Confessiones) كتبها حوالي عام 400 م. أنظر: منير البعلبكي،1992، معجم أعلام المورد، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ص 76.

8 -ولد بطاغست أو تاجيسته(سوق أهراس حاليا) وهي مدينة امازيغية في عهد الرومان بالجزائر. أنظر: عبد الرحمن الجيلالي،1994، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، ص 91.

9 -راجع مقال: جودت هوشيار، المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ، موقع الحوار المتمدن، تم الاطلاع يوم 2017/09/22، العاشرة والنصف ليلا.

10-الدوق دي سان سيمون (1675-1755م) : سياسي وكاتب فرنسي، يعتبر من ابرز رجال البيان الفرنسي في عصره، وكتابه بعنوان «مذكرات» (Mémoires) الذي يقع في 41 مجلدا، وصور فيه الحياة في بلاط الملك لويس 14 وانتقدها، ونشر قسما منها في الثمانينات من القرن 18، ثم نشرت كاملة في الثلاثينات من القرن 19. أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 231.

11-شاتوبريان (1768-1848م) : الفيكونت فرانسوا رينيه دو، كاتب ودبلوماسي فرنسي، واحد رواد الحركة لرومانتيكية الفرنسية، تقلد منصب سفير عدة مرات في برلين ولندن، وأشهر مؤلفاته، بعنوان «مذكرات ما وراء القبر» (Mémoires d›outre tombe) ولكنها نشرت بعد وفاته. أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 254.

12 راجع مقال: جودت هوشيار، المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ، موقع الحوار المتمدن، تم الاطلاع يوم 2017/09/22، العاشرة والنصف ليلا.

سنتي 1925-1926، وجسد فيه فكره النازي، وكتب بعد الحرب العالمية الثانية قادة الحرب وصناعها، ومنهم الماريشال مونتغمري(1887-1976) قائد معركة العلمين، في كتابه "مذكرات" ، والجنرال الفرنسي شارل ديغول (1890-1970) في مذكراته التي تحدث فيها عن أخبار الحرب العالمية، وعلاقته بالرؤساء والقادة[13]، الذين صنعوا الأحداث ووثقوا لها، ويمتلكون الوثائق، ويتوغلون في عمق الحقائق، من أمثال رئيس الوزراء البريطاني وينتسون تشرشل، والرئيس الأمريكي إيزنهاور، وغيرهم، وهي ذات أهمية ليس في تاريخ أصحابها وبلدانهم فحسب، بل في تاريخ العالم خلال الحرب العالمية الثانية. [14]

وإذا انتقلنا إلى البحث في التراث العربي، ونقبنا عن أدب المذكرات والسير الذاتية، نجدها نشأت في ظل السيرة النبوية، وكتب المغازي، واختلط بعضها بالتاريخ، الذي عاصره كتابه، فابن الأثير أبدع في وصفه الدقيق للغزو المغولي لديار الإسلام، ووصف الوحشية التي فاقت كل تصور بشري[15]،ومما قاله " لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، من الذي يهون عليه ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا... فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فان التواريخ لم تتضمن ما يقارنها ولا يدانيها ...)[16]. ونجد المقريزي (764-845هـ) تحدث عن المجاعات والطاعون الذي تفشى في زمنه، في كتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، وتوفيت ابنته الوحيدة سنة 807هـ بالطاعون الذي أعقب تلك المجاعات، وسببها فساد الحكام، وغفلتهم عن مصالح الرعية. [17] وإذا كانت هناك كتب في التراث العربي تحسب في خانة المذكرات، مثل كتاب "المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال" ، لأبي حامد الغزالي(1058-1111م) الذي ضمنه تجربته الروحية والفكرية مع الفلاسفة والباطنية وأهل الكلام والصوفية، وابن خلدون (1332-1406م) في التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، فإن الثقافة العربية - من جانب آخر- لم تعرف كتابة المذكرات الشخصية، والسير الذاتية كجنس أدبي شائع، وله مكانته واستقلاله إلا مع النهضة العربية الحديثة. [18]ولعل كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص

13 انظر: مذكرات شارل ديغول، ترجمة وتعليق خيري حماد، منشورات دار أسامة،ط1، دمشق – بيروت، د ت.

14 -إسماعيل احمد ياغي،1999، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة الكعيبيات، (كتاب الكتروني) الرياض ، ص ص 42-46.

15 -السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 124.

16-ابن الأثير،2003، الكامل في التاريخ ، مج 10، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، ص 399.

17-السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 125.

18 -جودت هوشيار، المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ، موقع الحوار المتمدن، تم الاطلاع يوم 2017/09/22، العاشرة والنصف ليلا.

باريز" لرفاعة الطهطاوي، من أول المذكرات في حياة البعثة التعليمية المصرية التي أرسلت لتلقي العلوم الحديثة، [19]

ولعل القرن الماضي، انتشرت فيه المذكرات بشكل لافت للنظر، في صفوف المفكرين، والكتاب، والمثقفين العرب، وكانت مصر رائدة في هذا المجال، فنجد مذكرات طه حسين (1889-1973) الأيام التي نشرها عام 1929، وجسد فيها مراحل حياته، في مصر أثناء الاحتلال، وهجرته لفرنسا، وتأثره بالمستشرقين، وأفكاره المتحررة من القيود، وعلى رأسها قيود الدين كما تصورها، ودعا إليها. وظهرت مذكرات الكاتب أحمد أمين "حياتي" ومذكرات عباس محمود العقاد الذي كتب في مجلة الهلال عددا من المقالات منذ 1947، حول تجربته في الحياة، وهي نوع من السيرة الذاتية، وجمعت بعد وفاته في كتاب تحت عنوان " أنا" ، كما كتب سنة 1957 كتابه "حياة قلم" وهو عن حياته السياسية والاجتماعية منذ ثورة 1919. [20] ولم يقتصر ذلك على الأدباء، بل شمل السياسيين وأبرزهم الزعيم سعد زغلول[21]

جـ. أهمية المذكرات الشخصية:

تكمن أهمية المذكرات والسير الذاتية فيما تقدمه من معلومات خبرية، وشهادات حية لصاحبها الذي تفاعل مع أحداث عصره، وبلغها بعاطفة، وفيها كثير من الصدق، ولفت الانتباه إلى أحداث غائبة عن بني جنسه، ولعل عناصرها البارزة تنحصر فيما يلي:

-المذكرات مصادر حية، ونادرة، وتأتي في الدرجة الثانية بعد الوثائق الأرشيفية، لأنها تقدم معلومات لا يمكن للوثائق أن تشير إليها، ولاسيما مشاعر وأحاسيس أصحابها، وهو الجانب النفسي والإنساني الذي لا يمكن أن تبوح به الوثائق.[22]

- تكتب المذكرات تاريخ المجتمع بكل فئاته، لأن أصحابها تبدأ سيرتهم من عمق الأسرة التي ترعرعوا فيها، والوسط الشعبي الذي انتموا إليه، بكل بساطته، وسذاجة أصحابه، واهتماماتهم، وأوضاعهم الخاصة، وهي صفحات غالية من تاريخ "العَامَّةَ"، والحياة المعيشية الصعبة في عهود الاستعمار، والمعاناة التي عاش فيها الكاتب، والذي لم يكن يحلم في تلك الفترة الأولى إلا بلقمة تسد رمقه، أو ما يوفره من نقود تساعده على إتمام دراسته، أو إصلاح شأنه.

19-أنظر: رفاعة الطهطاوي،1991، تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، دار موفم للنشر، الجزائر.

20-عباس محمود العقاد،1971، أنا، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، ص ص 07-22.

21-مذكرات سعد زغلول،1996، تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

22-إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 38.

- ذكر التفاصيل عن حياة المهجر المؤقت في بلاد الغرب، والكشف عن التفاعل الذي حدث، والآثار السلبية التي تركها الاحتكاك، واثر على حياة شيوخ تعلموا في الأزهر الشريف، ولكنهم انبهروا بالغرب، وأثرت فيهم فرنسا كما أشار إليها رفاعة الطهطاوي[23].
- يكتب المذكرات السياسيون والزعماء، والقادة، والمقاتلون في الحروب، والذين ساهموا في صنع تاريخ بلادهم بأنصبة متفاوتة، وكلما كانوا اقرب إلى صنع القرار- في مستواهم - وامتلاكهم الوثائق والمعلومات، تكون مذكراتهم أكثر نفعا، بحكم أنهم شهود عيان، تمتاز كتاباتهم بكثرة التفاصيل، ودقة الوصف.[24]
- ليست كل المذكرات بدرجة واحدة من الأهمية، ولا من الصدق والجدية، فهي تصبغ بلون كاتبها واتجاهه الفكري والأيديولوجي، ومن هنا ينبغي الإلمام بتاريخ الكاتب وتفاصيل حياته[25] الخفية التي لم يبح بها في المذكرات، وهي تساعد في تقصي الحقائق، وتصحيحها.

2-القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية عند الجزائريين

عرفت الجزائر منذ القدم بخطها الفكري، واهتمامها العلمي، ورغم قلة الكتابات حول المنجزات العلمية، والمؤلفات التي تهتم بالتاريخ والتأليف، بسبب الحياء المفرط من الجزائريين، وعدم مبادرتهم لنشر كتاباتهم، أو تأليف كتب حول سيرهم، وفي كثير من الأحيان - لما دونوها - كتبوها لأسرهم أو بسبب خاص، أو بطلب من السلطة الروحية أو الرسمية، وربما ضاع بعضها بفعل إهمال العائلات التي توارثتها ضمن التركات، وأتلفت أو ضاعت للجهل بقيمتها وفحوى مضمونها، ومع ذلك نُعرف ببعض المذكرات والسير كنماذج على سبيل المثال لا الحصر.

أ - الجذور الأولى لكتابة المذكرات الشخصية عند الجزائريين:

إذا انطلقنا في تتبع الكتابات الذاتية للجزائريين، وتجاوزنا المدرسة التاريخية الفرنسية، فان الجزائر عرفت هذا الفن من الكتابة في بداياته، بل على المستوى العام آنذاك، بمذكرات أوغسطين السابقة الذكر، ولكن شحت الكتابات في هذا المجال - حسب علمنا - حتى برزت مذكرات الشريف الزهار في أواخر العهد العثماني، ورغم محاولات الفرنسيين الاستحواذ عليها إلا أنها لم تستطع ، وكللت جهود أصحابها الجزائريين بالنجاح،

23-إرفاعة الطهطاوي، المصدر السابق

24-إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 38-39.

25-فسه ، ص 42.

وأنقذت منهم، وتمكن احمد توفيق المدني من تحقيقها وقام بنشرها عام 1975[26]،وهي تؤرخ للسنوات الأخيرة من عمر الدولة الجزائرية الحديثة التي وقعت تحت الاستعمار، وتكشف عن واقع الحياة في الجزائر، وتلفت الانتباه لظروف الغزو الفرنسي واحتلاله للبلاد الجزائرية وردود الفعل الوطنية. وتلتها مذكرات الحاج أحمد باي قسنطينة، وحمدان خوجة وبوضربة التي حققها محمد العربي الزبيري سنة 1971[27]، وفصل حمدان خوجة في كتابه "المرآة" ما كان عليه الحال الذي كان المؤلف شاهد عيان عن الأحداث[28] ؛ وتواصلت المذكرات والسير الذاتية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد ألف محمد بن عبد الرحمن كتابا تضمن سيرته الذاتية بعنوان "الياقوتة" ركز فيه على نشاطاته في الزاوية، وكذلك كتب الشيخ محمد بن عاشور (1850-1938) سيرة عرفت باسم "المناقب" [29]، وكذلك مذكرات سي عزيز بن الشيخ الحداد، التي كتبها عام 1837 قبل محاكمته، ونشرها يحي بوعزيز، وهي تدور حول ثورة المقراني ودور عائلة الحداد في ثورة 1871، وربما أملاها على محاميه للدفاع عنه قبل محاكمته[30].

وكل المذكرات السابقة الذكر، تدخل ضمن السير الذاتية، التي يُعرف فيها المؤلف بنفسه، وعائلته، ويشيد بمآثره، وتجارب حياته وما يحيط بها من أحداث، وبعضها كتبها المؤلف بنفسه مثل الشريف الزهار وحمدان خوجة ، وصاحب الياقوتة والمناقب، أو أملاها على غيره، كما مر في مذكرات أحمد باي وسي عزيز، وكلها كانت عملا جديدا في الحياة الفكرية والسياسية في الجزائر ولاسيما في فترة الاحتلال الفرنسي. [31]

ب ـ المذكرات الشخصية الجزائرية والثورة التحريرية:

وعندما اندلعت ثورة التحرير، كانت حافلة بالأخبار والحوادث والذكريات لدى صناعها، والمشاركين في حوادثها العسكرية والسياسية، ما بين (1954-1962)، ويغلب على الفئات المشاركة فيها، الأمية من جهة، وعدم توفر الظروف المناسبة للكتابة والتوثيق في الحين، حتى من الطبقة المثقفة، ولكن الزمن حفظ تلك الذكريات، والتي قدمت في شكل

26-أنظر: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر»، 1980، تحقيق ونشر المدني احمد توفيق، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.

27- أنظر: مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة»، 1981، تحقيق ونشر محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر.

28-أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، 1975، المـــرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

29أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، 1975، المـــرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

30-أنظر: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، 1989، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

31-أنظر: فارس كعوان، المرجع السابق، ص 126.

شهادات، قدمها المجاهد بعد حين،[32]أو استعان في ذلك بصحفي[33]أو كاتب في صناعة مذكرته، أو سُجل في حلقات إذاعية، أو من خلال التسجيلات التي يشرف عليها متحف المجاهد في الولاية التي ينتمي إليها المجاهد المقصود،ويتولى المؤرخ أو الباحث بلورتها في شكلها المفيد، وقمت شخصيا بتحقيق بعض المذكرات للمجاهدين المنتمين لولاية الوادي.[34] أو يقوم بها أستاذ في الأدب، مثلما اشرف الدكتور احمد زغب المختص في الأدب، وقدم وحقق مذكرات المجاهد بن سالم الشايع، وذكر سبيل إعدادها، ولاسيما أن الأستاذ ضليع في دراسة الرواية الشفهية، وخبير بمناهجها، ويمكن تلخيص ذلك، لأنه نموذج حي وتجربة رائدة، وتنبيه للمنهجية المسطرة: (وقد حاولنا تطبيق منهج الرواية الشفهية، في تسجيل هذه المذكرات، وهي تقوم على تسجيل صوتي يعقبه تفريغ للتسجيل كتابة ثم التعامل مع المدونة المكتوبة على أنها رواية شفهية صرفة تتسم بما تتسم به الأعمال الشفاهية عموما...) والمرحلة الثانية هي عرضها للتصحيح: (وهكذا فكلما انتهيت من صياغة فصل من فصول حياته، كان قد رواها بإيجاز شديد من ذاكرته، عرضته عليه ليقرأه ويضيف شيئا أو يحذف شيئا آخر، أو يصحح خطأ، لذا لم يكن تحرير هذه الذكريات قاصرا عليَّ وحدي إنما كان بالاشتراك معه وبموافقته.) [35] كما كُتبت بعض المذكرات باللغة العربية، وأخرى كتبت باللغة الفرنسية لتمكن أصحابها من نواصيها، وعجزهم عن الكتابة بالعربية، مثل مذكرات مقاتل لآيت أحمد الحسين،[36]ومذكرات محمد العربي مداسي،[37]وترجم بعضها، مثل مذكرات: آيت مهدي

32-يمكن التمييز بين نوعين من المذكرات وفق عامل الزمن، منها المذكرات المكتوبة في حينها، في مفكرة صاحبها، ولا تتوفر إلا لمن ملك الكراس والقلم، كما فعل أبو القاسم سعد الله في مذكراته التي نشرها في كتابه «مسار قلم» أو لتي ينشرها صاحبها بعد تقاعده من العمل، وتفرغه للكتابة، وهذا ما يفعله كثير من الكتاب والمؤلفين، والمجاهدين وغيرهم، كل في عمله وفته .

33-كان لرجال الصحافة دورهم البارز في حث المجاهدين على الإدلاء بشهاداتهم، وعرضها عبر الصحف، على شكل تحقيق، وتطور بعضها إلى مذكرات منشورة في كتب مطبوعة، مثل مذكرات الحاج لخضر التي اشرف عليها الصحفي الطاهر حليس، ومذكرات المجاهد محمد الوردي قصبابة التي نشرت في بادئ الأمر في الصحافة، من قبل الصحفي يحيى باردو في سلسلة من 12 حلقة خلال سنة 1983 بجريدة الجمهورية الصادرة بغرب البلاد، ثم قام الأستاذ الباحث أحمد بن السايح بنشرها في سلسلة من 06 حلقات خلال سنة 2004، بالجريدة الوطنية «صوت الأحرار» . أنظر: محمد الوردي قصبابة،2017، مذكرات مجاهد من الاوراس خلال ثورة أول نوفمبر 1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة، ط1، بسكرة- الجزائر.

34- على سبيل المثال ننوه بالجهد المشكور الذي قام به مدير متحف المجاهد بالوادي اطليبة بوراس، بالإشراف على استجواب المجاهدين وتسجيل مذكراتهم بالصوت والصورة، وتقديم بعضهم مباشرة على أثير إذاعة سوف الجهوية، وكانت المرحلة الثانية الاستعانة ببعض أساتذة التاريخ بجامعة الوادي لتصحيح المذكرات وتقديمها للطباعة تحت إشرافهم، ولاسيما علي غنابزية، ومحمد السعيد عقيب.

35-المذكرات المقصودة، والتي قمت بتصفيفها وترتيبها، ومراجعة مادتها التاريخية، وتقديمها، مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي، ومذكرات المجاهد معتوقي إبراهيم، التي نذكرها في نهاية الدراسة.

36-بن سالم الشايع،2016، من ذاكرة مجاهد عصامي، تحرير وتقديم وتعليق الدكتور أحمد زغب، مطبعة الوادي – الجزائر، ط1، ص ص 10-12.

37-Ait Ahmed, Hocine, 1990, Mémoires d›un Combattant, L›esprit d›indépendance, 1942-

أمقران، التي اشرف على ترجمتها فريق من المهتمين[38].

وكانت مرحلة التقاعد، والتي تراوحت بين الكهولة والشيخوخة، هي الميقات المحدد والمناسب لكتابة المذكرات، وهذا معروف حتى لدى اكبر المؤرخين والمؤلفين والأدباء والسياسيين، [39]كما أن فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، لم تتوفر فيها الإرادة الكافية للكتابة والتأمل إلا من عدد محدود من المجاهدين، خوفا من البوح بالحقيقة، وانكفاء النظام السياسي على نفسه، وغياب ثقافة الكتابة لدى الجزائريين؛ ولكن الانفتاح السياسي ودخول البلاد إلى التعددية السياسية، والشعور بالحرية في التعبير عما حدث، والتنافس بين المجاهدين، والاضطرار إلى استعمال حق الرد، بسبب وجود تضارب في الأقوال، أو إشارة إلى عمل لم يشرف صاحبه، فكانت الصحافة مجالا للرد، وتطورت تلك الردود إلى مذكرات تخدم الحقيقة التاريخية. ولعل الأهداف والدوافع الحقيقية التي صرح بها المجاهدون، ما سطرته أناملهم، أو ما سجل من شهادات، في مقدمات مذكراتهم، ومن أبرزها:

- التشجيع والإلحاح على المجاهد من أهله وذويه وأصحابه، وكان حافزا قويا للمجاهدين، بغية تخليد المآثر، حتى تبقى شاهدا للأجيال، وهذا ما ذكره المجاهد عبد السلام حباشي في شهادته، فضلا عن تصويبه للحقائق المنشورة: (قبلت تأليف هذا الكتاب، حرصا مني على تصويب بعض الحقائق حول بعض الأحداث التي كنت طرفا فيها، واخص بالذكر هنا اجتماع قسنطينة لسنة 1954 الذي حضرته). [40]وما ذكره أبو القاسم جبالي من أهداف: (... مع الاعتقاد أنه سيكون فيها فائدة وعبرة للقارئ الكريم والأبناء بالأحرى، ولا أستطيع أن أربط كل الحوادث بتاريخها لأني لم أسجلها في وقتها، ولم تقيدها الذاكرة). [41]

- معاناة المجاهد، وتطلعه إلى كتابة مذكراته، وتردده وخوفه من قول الحقيقة، وقد عبر عنها المجاهد لخضر بورقعة: (لقد عانيت هاجس كتابة مذكراتي سنوات طويلة، وترددت كثيراً قبل أن أحول خواطري الحميمة ومعاناتي إلى مادة ومعلومات موثقة في متناول أي قارئ. لأني أتحرج من مسؤولية الكلمة التي تقال عن الثورة إلى الأجيال الصاعدة...).[42]

38-Mohamed Labri Madaci, 2001, Les Tamiseurs de Sable , Aurès – Nememcha 1954 -1959, ed Anep, Alger.

39- ترجمها آيت موهوب مصطفى، بمساعدة عبد مزيم فلة وبكاري سعيد. أنظر: آيت مهدي محمد امقران، 2013، لمسار الصعب واللامعقول لمقاتل – مذكرات وشهادات ، ترجمة آيت موهوب مصطفى ، دار رافار للنشر، الجزائر.

40لذين كتبوا مذكراتهم في تلك المرحلة ، وفي سن الشيخوخة، نذكر على سبيل المثال المجاهد العربي بلول في سن 77 سنة، وكل من احمد توفيق المدني، وأبو القاسم سعد الله ، والمجاهد تواتي إبراهيم معمر، والهادي حمد بوغزالة ما بين العمر 84-85 سنة.

41-عبد السلام حباشي، 2008، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر ، ص ص 13-14.

42- أبو القاسم جبالي،2012، مذكرات حياتي، دار نوميديا للطباعة، قسنطينة -الجزائر، ص12.

- الرغبة الذاتية من المجاهد في كتابة مذكراته، وتبليغ رسالته التاريخية، وهذا ما لاحظته عند الشيخ محمد خير الدين: (لقد كتب الله لي أن أواكب قوافل الكفاح الوطني، في بلادنا عهودا متلاحقة من الصراع الطويل المرير مع الاحتلال والاستعمار بكل أنواعه، وأشهد في ذلك مواقف بطولية رائعة أرى من الواجب تسجيلها لتقرأها الأجيال الحاضرة والقادمة لما تلقى من أضواء تنير صورا من جهاد الشعب الجزائري.) [43] ويتطور الدافع ـ عند بعضهم ـ إلى القيام بالواجب، لأنه شاهد على السنوات السبع للثورة، وعاش في الاوراس أغلب أحداثها، وصار لزاما عليه أن يسجل ما علق بذهنه نحوها، وهو يردد: (كل ذلك شجعني على خوض غمار تجربة تسجيل ما تبقى مترسخا في الذاكرة من أحداث... كإثراء لعملية كتابة تاريخ الثورة الذي يعد فرض عين على كل من شارك في ملاحم ثورة التحرير بمعاناته وعرقه ودمه ووجدانه)[44].

- كسر حاجز الجهل والغفلة عن وقائع الثورة المغيبة، ويشعر بها المجاهد الذي اكتوى بنارها، ثم يجد فراغا مهولا في المجتمع، وتساؤلات عمن صنعوا الأحداث، ومآثرهم الغائبة، وَوُجد هذا الحس عند أكثر من مجاهد، وعلى سبيل التدليل تحضرني حالة المجاهد "عمار قليل" الذي شارك في الثورة خلال عمرها الكامل، واحتضنته الولاية الثانية، ولكنه تصدى للكتابة الواسعة حول الثورة بأسرها، وتوسع أكثر في تاريخ الولاية التي شهد أحداثها بنفسه، وأخرج ذلك في ثلاثة أجزاء، ومما قاله في مقدمته: (... شعورنا بأن الكتابة عن الثورة هي جزء من الثورة نفسها، وهو واجب وطني مطلوب من كل مجاهد قادر على الكتابة أن يدون للأجيال القادمة هذه الملحمة من تاريخ الشعب الجزائري. فإذا كنت بالأمس قد ضحيت بشبابي في الجبال، فإنني اليوم وأنا شيخ جاوز الستين من عمره مستعد للتضحية بوقتي وجهدي من أجل تبيان حقيقة الثورة ووضعها أمام الأجيال الجديدة بكل ايجابياتها وسلبياتها، فهي أولا وأخيرا ثورة بشر يصيبون ويخطئون). [45]

- التعريف بالثورة، والكتابة عنها، في قلب المعركة، كما فعل الفضيل الورتلاني ولكن الموت عاجله في أنقرة سنة 1959 ولم يذق طعم الحرية، ولعله أول من كتب مذكرات أو بالأحرى تلك المقالات التي جمعها غيره، وطلبوا منه تصديرها، ففعل على مضض بسبب كثرة انشغالاته، وجمعت لتكون ذخرا " للجزائر الثائرة"، كما سماها الشيخ المصلح

43 -مذكرات الرائد لخضر بورقعة،2000، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ص 14.

44-محمد خير الدين، مذكرات ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص 02.

45-أنظر: مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير،2013 ، شاهد على الثورة في الاوراس ، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، ص 09.

المجاهد الفضيل الورتلاني في كتابه الذي صدر سنة 1956 في طبعته الأولى[46]، والذي يعرف بالكفاح ضد الاستعمار، ويلتفت إلى صفحات مشرقة من حياة الثورة، كتبها بعمق المجاهد المثقف، والعالم المصلح. فما مدى وجود الموضوعية والحقيقة التاريخية في تلك المذكرات عموما ؟

3- الموضوعية والحقيقة التاريخية في كتابة المذكرات

لا شك أن كتابة المذكرات الشخصية، مفعمة بالعاطفة، ويتقمص فيها المجاهد مقام البطولة، مما يجعله يبالغ في تمجيد نفسه، وإبرازدوره المحوري، لأن الذاتية قلما ينجو منها الفرد؛ ولكن الحقيقة تتطلب من أصحابها التحلي بالتجرد الكبير، وقول الحق ولو كان على نفسه، لأن قول الحق مسؤولية ورسالة، وعندما تصفحت بعض المذكرات، وجدت المجاهد نفسه يصرح بالتزام الموضوعية في سرده للأحداث، لعدة اعتبارات:

- ذكر الحقائق ولو كانت تمس أخلاق أصحابها وسلوكهم المخالف للقيم، ولكن التاريخ أولى من الأشخاص، وقد أشار إليه المجاهد آيت مهدي محمد أمقران: (ستكون الحقيقة مبدأ سرد هذا الحدث الذي كان له مدى كبير عبر العالم بأسره والذي كانت نتيجته في مستوى تضحيات أبناء هذا الشعب. الكذب أو كتم الحقيقة يجعل المرء جديرا بالاحتقار. ذلك ما يجعلني أنقل بفكر سليم اللحظات التي تمت معايشتها في معظم الأحيان في ظل معاناة نفسية ومعنوية وجسدية جد أليمة لا تصدق وكثيرا ما تبدو غير واقعية). وهو يصر على ذكر الحقيقة ولو كانت مؤلمة: (لقد كانت هناك انحرافات ولا حرج في قول ذلك، لن يتم أبدا تحريف الأحداث لأنني أعتقد واكرر ذلك " الكتابة هو قول الحقيقة وحفظها من النسيان"). [47]

- ذكر الخبر بما يناسبه، ولو كان شهادة للعدو قبل الصديق، وهذا ما نبه إليه المجاهد أحمد توفيق المدني: (ولست خلال كتابي هذا مفتشا عن جملة ناصعة أو عبارة براقة أو تعبير أدبي ثري، بل هي الفكرة أطلقها سليقًا، الذاكرة تمليها والقلم يرسمها، ولا أكاد أتدخل بينهما إلا نادراً، ثم إني من خلال هذه الصورة الواضحة، أتكلم بحرية تامة، دون تحيز أو تعصب، عن كل ما مر من أمامي من حوادث، وعن كل من عرفت من الرجال وعن جميع ما لاحظته عن الدول والنظم ومختلف الأقوام، فأنا ممتهن الصديق أحيانا، في مواطن ضعفه، وأنا مشيد ببعض الأعداء في ميادين عملهم من جهة أخرى، فالصورة

46عمار قليل، 1991، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، ط1، قسنطينة- الجزائر، ص ص 8-9.

47- الفضيل الورتلاني، 1992، الجزائر الثائـرة، دار الهدي، عين مليلة- الجزائر، ص ص 25-29.

التي ارتسمت في ذهني للحوادث والأشخاص، أريد أن أقدمها ساطعة النور، ناصعة البياض لقراء كتابي، قل عددهم أو كثر). [48] وهو يؤكد على الموضوعية في تبليغ مذكراته، ولو كان ضد نفسه، بقوله: (ولست خلال عملي هذا، محاولاً الانتصار لنفسي أو تبرير كل مواقفي وأعمالي، ولا تحسين أو تشويه صورة إنسان مهما كان، إنما أريد أمراً واحداً ليس إلاَّ ، ألا هو خدمة الحق والحق وحده. ولا أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء).[49]

- التأكيد على التزام الصدق في تبليغ الحقائق، والدقة في عرضها، كما كتب الشيخ محمد خير الدين:(وسألتزم أمام الله تعالى وأمام ضميري بالصدق في القول والحياد التام والموضوعية المطلقة في عرض ما شاهدته من أحداث أو شاركت فيه بجهد متواضع، فلا اذكر منه إلاَّ ما تأكَّد ثبوته في الذاكرة، أو دونته في مذكرات شخصية مخطوطة، أو ما نشرته من مقالات ومحاضرات في بعض الصحف والمجلات وما ألقيته في الندوات والمؤتمرات العربية، وتجمع لدي من ذلك قدر وفير... وقد نظمت وحررت وراجعت وتحريت الدقة قدر جهدي، وأرجو لعملي هذا أن يكون خالصا لوجهه تعالى، وأن يضع لبنة في بناء تاريخ امتنا العظيمة...)[50].

- عرض حقائق الثورة المعاشة بايجابياتها وسلبياتها، وهذا ما عبر عنه المجاهد بودوح السبتي، الذي رأى أن الواجب يحتم عليه كتابة ما عاشه، وقال : (أبدأ مذكراتي بقولي " التزوير في التاريخ جريمة وإخفاؤه خيانة). وحاول الدقة في ذكر الأحداث: (... كما حرصت على عدم التعرض أو ذكر كل ما هو مشكوك فيه من الناحية العملية ما عدا بعض الأحداث الهامة التي مررت عليها وذكرتها أو أشرت إليها بدون تفصيل وذلك لعدم وجود الأدلة الكافية وكذا النسيان الذي أصاب ذاكرتي، ومن سوء حظي أنه كلما أسأل أو أتنقل للاتصال بمجاهد عاش بعض الأحداث لكي أستعين به وما يعرفه إلا ويقال لي أنه مات، وهكذا فقد مات الكثير من المجاهدين دون ترك ما عاشوه وما يعرفونه عن الثورة)[51] وينبه صاحب هذه المذكرات إلى مرض نفسي قد يصيب رواة الأحداث، هو تقمص البطولة، وتبنيها ـ ولو جانبت الحقيقة، ويضيف بودوح بقوله: (أخي القارئ لا تنتظر أن تجدني في مذكراتي بطلا في ساحة الوغى أو من الذين خاضوا المعارك كلا يا أخي إن الثورة ليست المعارك وقتل العدو فقط بل إن الثورة أعمال كثيرة وميادين متعددة يكمل بعضه البعض ويرتكز بعضه على البعض). [52]

48 -آيت مهدي محمد امقران ، المرجع السابق، ص 11.

49-أحمد توفيق المدني،2009، حياة كفاح ، ج1، دار البصائر، الجزائر ، ص 27.

50-نفسه، ص 27-28.

51 -محمد خير الدين، مذكرات ، ج1. ص ص 05-06.

52 -راجع: مذكرات المجاهد بودوح السبتي1955-2002،1962، مطبعة عمار قرفي، باتنة - الجزائر، ص 08.

- يرى بعض المجاهدين في الموضوعية أن يُذَكِّر بالأخطاء التي وقعت في الثورة، والتي وسعت شقة الخلاف، وكانت سببا للانحراف عن جادة الصواب، وحدوث الخيانة، والتي عبر عنها المجاهد بورقعة "باغتيال الثورة" وذلك لم يمنعه من سرد قصص الانحرافات، في قصة صالح زعموم واتصاله بقصر الاليزي، ومصالي وجماعة بلونيس، وكوبيس، وأزمة الولايات والصراع على السلطة،[53]ومثلها قضية البلويت (مؤامرة الزرق) وهم الأشخاص الذين تم توظيفهم من قبل المخابرات الفرنسية،[54] وقد ضرب القائد عميروش ـ في قضيتهم ـ بيد من حديد، وراح ضحيتها عدد من المجاهدين[55].

وهذا ما جعل المجاهد عبد السلام حباشي يقدم شهادة فيها قوة في الطرح، وحدة في النقد، حول اجتماع مجموعة 22، وسياسة الإقصاء التي طالت صاحب البيت المجاهد "لياس دريش" والذي خصص صفحات للدفاع عنه، وكذلك ما مس مجموعة قسنطينة من إقصاء وتهميش، يراه مقصودا من كبار القادة، بحرمانهم من معرفة موعد اندلاع الثورة، وهم من مجموعة التحضير لها، ولكنهم سمعوا بها فقط من خلال المذياع، وذلك حز في نفسه، وما زال يتألم منه[56].

بينما يرى المجاهد هلايلي أن السكوت عن بعض الأوضاع والحالات أحسن، ومما قاله في هذا الشأن: (إنه مجهود متواضع يتضمن مذكراتي الشخصية، ورؤيتي الخاصة... ولكنها بالتأكيد ستكون جزءا أساسيا منها تساعد المؤرخين على تجميع أجزاء الصورة المتكاملة دون زيادة ولا نقصان، وعلي أن أعترف بأنني لم أفصح عن بعض الحقائق التي يمنعني التحفظ عن ذكرها.) [57]

ولا يمكننا إغفال الجانب الإيديولوجي لكتاب المذكرات، ومواقفهم وخلفياتهم الفكرية، والتاريخية، مثلما يكتبه رجال جمعية العلماء ومن تبنى فكرها ونلاحظه في مذكرات المدني وخير الدين وأبو القاسم سعد الله وعبد الحفيظ أمقران، والطرف الآخر المتأثر بالفكر الفرنسي كالذين عاشوا في فرنسا مثل خالد نزار، وآيت مهدي، ومن لهم ثقافة يسارية كمحمد حربي، الذي كتب في مذكراته، التحدي والصمود، ومما قاله: (... وحين أتحدث عن نفسي ، فاني لا أحيد، بأي حال، عن منطق اختياراتي، التي تتمحور حولها ممارساتي المتمثلة في نشاط فكري يسعى إلى أن يجعل حاضر المجتمع الجزائري مفهوما،

53-نفسه، ص 10.

٥٤-راجع: المجاهد مذكرات لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة .

55-آيت مهدي محمد امقران ، المرجع السابق، ص 38.

56-عبد الحفيظ امقران الحسني،1997، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، ط1، الجزائر، ص 85.

57-والجهاد، دار الأمة، ط1، الجزائر، ص 85.

58 - أنظر: مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير،ص 09 .

وانشغال سياسي لا يهدف فقط إلى ملاحظة تاريخ بلادي، ولكن إلى التأثير فيه) [58]وكيف يؤثر فيه، هذه هي الايدولوجيا عند أصحابها والتي تمثل أكبر تحد عند المؤرخ الذي يقف أمامها متأملا، وراصدا، ومحللا.

4 - المذكرات الشخصية مصدر في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية

تعتبر المذكرات مصدرا هاما من مصادر التاريخ المعاصر الذي يخلد مآثر الثورة الجزائرية بأقلام وشهادات أصحابها، بصفحات مكتوبة، وهي شواهد حية، وشهادات نابعة من عمق المعاناة، التي تضع التاريخ الغائب ـ عن الأجيال المتوالية ـ في بؤرة الحقيقة، والتي يقف عندها المؤرخ محققا، وناقدا ومصوبا، والمذكرات لا يمكن أن نحصي لها عدا، وفي السياق الموالي إشارة إلى بعض الجوانب من المواضيع المطروحة في صفحات بعض المذكرات، وهي جزء محدود، ونستأنس به ليكون منطلقا للباحثين في إثرائها، وتعميق أفكارها، وبناء الأحداث بأكثر دقة ووضوح:

أ. المجال السياسي:

تتحدث المذكرات عن جيل مارس العمل السياسي مبكرا، في خلايا سرية لحزب الشعب، تربت على الوطنية، وعملت جاهدة على تكوين المناضلين، وازدادت حياتهم تمرسا على شتى الفنون في صفوف المنظمة الخاصة، التي تم الإعداد فيها للعمل المسلح الذي كان على الأبواب عند مريديه، وكانت نفوسهم تتحفز للانطلاق منه نحو الثورة. [59]

وأما العمل في الخارج، فقد أسهبت بعض المذكرات في الإشارة إليه، واختلط بعضة بالنشاط الدبلوماسي، وكانت الإشارات متميزة، عندما يذكر أبو القاسم سعد الله ذلك موثقا في "مسار قلم" نشاطه في القاهرة،[60]مدققا باليوم والساعة، وكذلك احمد توفيق المدني عن دوره الأولي في جمعية العلماء، وظروف انتقاله للعمل الثوري، ونشاطه الكثيف في القاهرة، ومشاركته في العمل الدبلوماسي والإداري، وحضوره للاجتماعات التاريخية، فكل شهادة منه بمثابة وثيقة حية، تجسدت في أعماله، وتوثقت في مذكراته[61]،

59-محمد حربي، 2004، حياة تحد وصمـــــود مذكرات ســياسية 1945-1962، دار القصــبة للنشر، الجزائر، ص 05.

60- أنظر: قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، كتابة الطاهر حليس شركة الشهاب الجزائر، مطبعة قرفي باتنة، د ت، ص ص 20-34. عبد السلام حباشي، المرجع السابق، ص ص 215-234.

61-أبو القاسم سعد الله ،2011، مسار قلم، ج2، ج3 ،عالم المعرفة، الجزائر.

وكانت مذكرات أبو القاسم جبالي في القاهرة ثرية حول علاقته بجبهة التحرير، وشهوده في موطن امتاز بزخم النشاط، وحضور رجال الفكر والسياسة من أقطاب الجزائريين، وأبرزهم "مالك بن نبي" وموقفه من الثورة، وانتقاده لها، ورد فعل السياسيين على تصريحاته، وعلاقته الباهتة مع عمق الثورة. [62]

والشيخ محمد خير الدين الذي يصف بدقة مهامه في الثورة منذ اتصاله بالمجاهد عبان رمضان، وإشرافه الإداري على العمل في المغرب الأقصى، ممثلا لجبهة التحرير بالتنسيق مع المملكة المغربية، واتصاله بمعسكرات التدريب في الحدود الجزائرية المغربية، ومشاركته في مؤتمر طنجة 1958، وعضويته في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. [63]

وكانت بلاد الغرب فضاء آخر للثورة، في أوربا من العمال والمجندين، وفي الولايات المتحدة من الطلبة، الذين كان لهم نشاطهم السياسي والإعلامي، للتعريف بالثورة، وفضح أساليب الاستعمار الفرنسي، وتبليغ الرأي العام بأفعاله الشنيعة، في وقت كان الإعلام الأمريكي لا يهتم بالجزائر ولا يعطي أهمية لأخبارها، وقد وقف على ذلك أبو القاسم سعد الله ووصف الوضع بدقته العلمية، في مذكراته الأخيرة. [64]

كما قدم بعض المجاهدين معلومات معتبرة عن فرارهم مع غيرهم من المجندين من الجيش الفرنسي في الخارج، ودخولهم للجزائر عبر تونس، واندماجهم في صفوف المجاهدين. [65]كما أن نشاط فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا كان لها صداها التاريخي، وشواهدها لدى العمال المناضلين، ومنهم تواتي إبراهيم معمر. [66]

ذكر المجاهد عبد السلام حباشي تنقل المجاهدين في نواحي ومدن عديدة من الوطن، من الاوراس إلى القطاع القسنطيني إلى القبائل وغيرها وهو تعبير عن إيمان الشعب بقضيته العادلة، والتحامه في خوض المعركة ضد الاستعمار الغاشم،[67]وتجد مذكرات يفصل أصحابها في الولاية التاريخية التي مارسوا فيها العمل الثوري مثل منطقة الاوراس عند الرائد هلايلي محمد الصغير[68].

62-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، ج1.

63-أبو القاسم جبالي، مذكرات حياتي ، ص ص 165-171.

64-دين، مذكرات ، ج2. ص ص 163-199.

65-أبو القاسم سعد الله، 2015، حياتي ،عالم المعرفة، الجزائر، ص ص -315 320.

66-أنظر: مذكرات اللواء خالد نزار ، منشورات الخبر، دار الشهاب باتنة - الجزائر، د ت ، ص ص -30 43. آيت مهدي محمد امقران، المصدر السابق، ص ص 23-27.

67-أنظر: تواتي ابراهيم معمر،2013، مذكرات مجاهد في أرض العدو، مطبعة سخري، ط1، الوادي –الجزائر، ص ص 35-76.

68 -أنظر: عبد السلام حباشي، المرجع السابق، ص 11.

كما كان للثورة نشاطها الإعلامي والدعائي .في المراكز. انطلاقا من المحافظة السياسية، والذي يضم قسم التصوير والسينما، وإعداد الأفلام، واستقبال الصحفيين الأجانب. [69]

ب -المجال العسكري:

قدمت المذكرات معلومات مهمة حول التحضير العسكري للثورة، بجمع السلاح وترحيلة عبر المعابر الشرقية نحو الاوراس، والمعابر الجنوبية من تونس وليبيا بواسطة ابل وادي سوف، وعبرت عن ذلك مذكرات الحاج لخضر، ومذكرات مجاهدي وادي سوف ، وفيها نوع السلاح، وحفظه[70].

كما أشارت إلى العمل العسكري في تونس، والذي يمثل مجالا واسعا لنطاق الثورة، وتعددت المعارك، والأفواج المقاتلة، والجيش الذي قاده الطالب العربي، وضم مجموعات من الجنوب الجزائري (وادي سوف)، وأوراس النمامشة، وكتب عنها الرائد عثمان سعدي واصفا النشاطات في تونس، وجبال المناطق الشرقية من الجزائر، والخلافات بين القيادات، ووصف حياة المجاهدين ومآثرهم[71]، كما أكد بعضها المجاهد بودوح السبتي في مذكراته، وعرض مواضيع أخرى لها حساسيتها، ومنها التحاق المغتربين بالجبال عبر تونس، وإدارة السعيد عبد الحي لجبهة التحرير ونهايتها المأساوية في تونس، وما عاشه في تونس من أحداث، والتي أكملها في جبال الجزائر، [72]

وكذلك أشارت المذكرات إلى العمليات العسكرية الأولى في ليلة أول نوفمبر، وما صاحبها من شجاعة نادرة، وبطولات خالدة، وتضحيات من اجل الوطن. والتخطيط للمعارك والمعمليات الحربية، وترجمت لأهم المعارك التي لا تتوفر أخبارها، ولا تتجمع خيوطها وأحداثها إلا من ذاكرة صانعيها، ولا يمكن فهم الوثائق الأرشيفية بدون الرجوع إليها، فهي مادة محورية في نطاقها. [73]وعلى سبيل المثال مذكرات بها السرد الواقعي للأعمال الفدائية، وللمعارك المتعددة في الولاية الرابعة، وتفصيل للعمليات الخاصة بكمندوسي الزبير وكتيبة الحمدانية، والتي يرويها من شارك في قلب المعركة. [74]

69-أنظر: مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير. 71 - أنظر: مذكرات الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، ص ص 44--48.

70 راجع: مذكرات المجاهد بودوح السبتي

71-أنظر: مذكرات الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، ص ص 44-48.

72-أنظر: مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، 2000، تقديم عثمان سعدي بن بلقاسم، دار الأمة، ط1، الجزائر، ص ص 62-68.

73 -راجع: مذكرات المجاهد بودوح السبتي.

74-أنظر: مذكرات الحاج لخضر قائد الولاية الأولى ، ص ص 44-48.

ج- المجال الاجتماعي:

وكانت الحياة الاجتماعية للثورة والمجاهدين، وارتباطهم بالمواطنين، وفعاليتهم مثل تنظيم الثورة لميدان القضاء، الذي كلفت به الأئمة والعلماء في المنطقة، وكان الحكم في القضايا الاجتماعية المعقدة وفق القرآن الكريم والسنة النبوية والأحكام الفقهية الواضحة، ولما انعقد مؤتمر الصومام، زادها تنظيما وضبط نظام العقوبات المختلفة.[75]

أما تنظيم جهاز الصحة الذي يعتني بالمواطنين وجيش التحرير[76] فقد أفاضت بعض المذكرات في ذكر الصحة العسكرية وهياكلها، وحالها في الحدود الجزائرية التونسية، والمستشفيات التابعة لها، ودور الأطباء والممرضين.[77]وذكر المجاهد بلقاسم متيجي صفحات عن نشاطه في مراكز التمريض[78]

وكشفت المذكرات عن علاقات صنعتها الثورة في صفوف الأسرى الفرنسيين، أو الفارين إلى صف المجاهدين، مثلما وقع للجندي الفرنسي برتبة رقيب من كتيبة المظلات، والذي عاش مع المجاهدين، ورأى المعاملة الحسنة منهم، ولاسيما من الجندي، المجاهد محمد الصالح نصير، وكتب عن تلك الحادثة كل واحد مذكراته، الأولى الفرنسي لنويل فافرليار[79]، والثانية للجزائري محمد أنصير[80].

د - المجال الثقافي والديني:

لم تغفل المذكرات التطرق للثقافة، والروحانيات التي أحاطت بميادين الثورة والمجاهدين، فذكرت دور الثورة في التعليم :(فالتعليم في منظور الثورة هو أنه لا بد أن يأخذ مساحة عريضة من أبناء هذه الأمة وفي أولوية الأولويات أبناء المناطق المحررة التابعة للتسيير المباشر لجيش وجهة التحرير الوطني وهذه المناطق تضم قرى ومداشر بأكملها). وهذا نموذج منطقة الاوراس، الذي كانت الثورة تشرف على التعليم بداية من المعلم إلى التلميذ وما يتطلبه المقام، ومناهج التعليم، ومواده، ودروس في الوعي وتجنب مخططات العدو وغاراته).[81]

75-(-راجع: محمد الشريف ولد الحسين،2007، في قلب المعركة، تقديم الحاج بن علا ، دار القصبة للنشر1، الجزائر.

76-أنظر: مذكرات الحاج لخضر قائد الولاية الأولى ، ص ص 132-138.

77-نفسه ، ص ص 139-145.

78-أنظر: مذكرات المجاهد بودوح السبتي1955-1962، ص ص 195-200.

79- بلقاسم متيجي، 2007، يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962، دار الجائزة للنشر، الجزائر، ص ص 73-81.

80- نويل فافرليار، 2012، القفار عند الفجر، ترجمة علي رزيق، مطبعة مزوار،ط1، الوادي - الجزائر .

81- محمد الصالح نصير، 2015، من بطولات ثورة التحرير – المجاهد نصير محمد الصالح والجندي الفرنسي نويل فافروليير علاقة إنسانية... لا تصدق، إعداد عمار عوادي، وعبد القادر عوادي، دار الكتاب الحديث، الجزائر.

وكانت أوامر الجبهة أن كل مناضل مثقف داخل السجن، عليه أن يعلم إخوانه، فان لم يكن مثقفا فعليه أن يتعلم، وهذا جعل الشيخ احمد حماني وإخوانه العلماء في سجن تازولت، الذي حولوه إلى مدرسة للعلوم العربية والدينية والدروس الوطنية، وساعدتهم إدارة السجن بمكتبة، وكتبوا مجلة سميت "صوت السجين" ، وكان هذا النشاط وما يشابهه في مختلف السجون، كما ذكر الشيخ أحمد حماني في مذكراته في كتاب متخصص. [82]

ويكلف المجاهد بمهمة المحافظ السياسي، ودوره يتمثل في توعية الناس، وربطهم بالثورة، وتوعيتهم بالمساجد في حوض الصومام، وتكليفه برعاية التعليم في تلك المناطق في المدارس الباقية والزوايا التي كانت معاقل للحفاظ على القرآن والدين، وتشجيع التعليم، وبثه عند الأطفال[83].

هـ- المجال الطبيعي والبيئي:

ولم تكن الطبيعة بكل تنوعها، والبيئة وامتدادها في فضاء الجزائر الشاسعة، بمنأى عن المذكرات، ووصفها الدقيق لتلك الميادين المادية والحيوية، وما فيها من وصف الجبال وسبل الحياة فيها، والصحراء ومصاعبها ودروبها الوعرة، ورمالها المتراكمة التي يصعب السير فيها، وحياة البدو وعلاقاتهم بالمجاهدين في تلك البيئات. وقد فصل المجاهد إبراهيم معتوقي في سرد نشاطه في الجبال بين النمامشة وحتى تونس، وما فيها من أدغال ووهاد،[84]ومياه، ومعارك، كما قص المجاهد العربي بلول أحوال جيش التحرير والمعارك في تونس[85]، والمجاهد مبروك حمتين ما بين تونس والاوراس[86]. وأضاف إليها حمد بوغزالة ـ العارف بالصحراء ـ ومداخلها وأهوالها، وصفا للجيش ومعاركه في الصحراء الشرقية لوادي سوف والتي تمتد إلى قارة الهامل على الحدود الجزائرية الليبية، وقصته مع جيش الطالب العربي والنكبة التي أصابته، ولكن لم ينكسر الثوار بل واصلوا مسيرتهم إلى أن

82 -أنظر: مذكرات الحاج لخضر قائد الولاية الأولى ، ص ص 127-132.

83-أحمد حماني،1984، صراع بين السنة والبدعة،ج2، دار البعث، ط1، قسنطينة – الجزائر، ص ص 302-303.

84-عبد الحفيظ امقران الحسني، المرجع السابق، ص ص 44-46.

85-مذكرات المجاهد معتوقي إبراهيم – شاهد من الثورة، 2015، حاوره اطليبة بوراس، تقديم وتحقيق علي غنابزية، منشورات متحف المجاهد بالوادي، مطبعة منصور، الوادي –الجزائر.

86-مذكرات المجاهد العربي بلول – شاهد على ثورة التحرير 1956-1962، 2010، منشورات دار الثقافة بالوادي، مطبعة مزوار، ط1، الوادي – الجزائر.

رفعوا العلم الوطني في تلك الفيافي، بعد ضغطهم على المفاوضين في ايفيان[87]، لأنهم أرادوها جزائر موحدة بشمالها وصحرائها وتلك إرادتهم، وهي مستمدة من إرادة الله العزيز القدير.

خاتمة

أكدت هذه الدراسة المتواضعة حول مذكرات المجاهدين، وشهاداتهم الحية عن الثورة الجزائرية، أن لها قيمتها المعتبرة كروايات شفوية مدونة، وأخبار مرصودة ويمكن الوقوف عند النقاط الموالية في آخر الدراسة :

- تمثل المذكرات الشخصية والسير الذاتية، مادة خاما، وخزانا ثريا بالقيم والمعاني السامية، والتضحيات الجليلة، والحوادث المتميزة. بحلوها ومرها. لنشاطات المجاهدين، ومن عايشهم وعايشوه من مجتمعات - داخليا وخارجيا - في حياتهم السياسية أو ميادين القتال، وكلها أخبار، بمثابة اللبنات الضرورية لبناء الفعل التاريخي.

- تقتضي الأسس المنهجية، إخضاع المادة المصدرية التي احتوتها المذكرات، إلى التمحيص، والفرز والتصنيف، والانتباه والحذر من طغيان العاطفة الجياشة، والذاتية العمياء، التي قلما ينجو منها صاحب الفضل، ولكن الموضوعية، وطلب الحقيقة، تحتم على المؤرخ أن يتصدى لكل زلل، بتصويب الأخطاء، وتلطيف العبارات، عندما توضع الحقائق في سياقاتها المكتوبة، ضمن المواضيع المنتقاة، والمناسبة لمواضع البحث.

- اهتمت هذه الدراسة بتقديم التوصية التالية، بالدعوة إلى اعتماد مكتبة وطنية للمذكرات الشخصية، للمجاهدين في الثورة الجزائرية في أي مستوى، دون إعطاء الاعتبار للجنسية أو البلد، ما دام صاحبها منخرطا في الجهاد، أو شاهداً عليه. وتنطلق العملية من الإحصاء، ثم الجمع والتصنيف، وتُدرس بطريقة علمية، وتوضع لها فهارس وببليوغرافيات ترشد الباحثين والقراء. وحتى تكون ميسرة، تحتضنها متاحف المجاهد الولائية، ومكتبة المركز الوطني بالأبيار، حتى تكون مقصدا للباحثين في التاريخ الوطني للجزائر.

87- مذكرات المجاهد مبروك حمتين – شاهد من الثورة، حاوره اطليبة بوراس، تقديم محمد السعيد عقيب، منشورات متحف المجاهد بالوادي، مطبعة سخري، ، الوادي –الجزائر، د ت.

- المصادر والمراجع

- المذكرات:

- امقران آيت مهدي محمد ،2013، المسار الصعب واللامعقول لمقاتل – مذكرات وشهادات ، ترجمة آيت موهوب مصطفى ، دار رافار للنشر، الجزائر.
- امقران الحسني عبد الحفيظ ،1997، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر.
- باي أحمد ، 1981، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة"، تحقيق ونشر محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بلول العربي،2010، شاهد على ثورة التحرير1956-1962، منشورات دار الثقافة بالوادي، مطبعة مزوار، الوادي –الجزائر.
- بودوح السبتي، 2002، مذكرات المجاهد بودوح السبتي1955-1962، مطبعة عمار قرفي، باتنة – الجزائر.
- بورقعة لخضر،2000، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة للنشر، الجزائر.
- بوغزالة حمد الهادي ، 2012، شاهد من الثورة، حاوره اطليبة بوراس، تقديم وتحقيق علي غنابزية، منشورات متحف المجاهد بالوادي، مطبعة سخري ، الوادي –الجزائر.
- جبالي أبو القاسم ، 2012، مذكرات حياتي، دار نوميديا للطباعة، قسنطينة–ا لجزائر.
- ديغول شارل، د ت، مذكرات شارل ديغول، ترجمة وتعليق خيري حماد، منشورات دار أسامة، دمشق – بيروت.
- هلايلي محمد الصغير،2013، شاهد على الثورة في الاوراس ، دار القدس العربي، وهران- الجزائر.
- الورتلاني الفضيل ، 1992، الجزائر الثائرة، دار الهدي، عين مليلة- الجزائر.
- ولد الحسين محمد الشريف ،2007، في قلب المعركة، تقديم الحاج بن علا ، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- الزهار أحمد الشريف،1980، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر"، تحقيق ونشر المدني احمد توفيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- زغلول سعد، 1996، مذكرات سعد زغلول، تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الحاج لخضر، د ت، قبسات من ثورة نوفمبر1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى، كتابة الطاهر حليس شركة الشهاب الجزائر، مطبعة قرفي باتنة.
-حباشي عبد السلام ،2008، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر.
-حماني أحمد،1984، صراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث، قسنطينة – الجزائر.
- حمتين مبروك، د ت، شاهد من الثورة ، حاوره اطليبة بوراس، تقديم محمد السعيد عقيب، منشورات متحف المجاهد بالوادي، مطبعة سخري، ، الوادي – الجزائر.

- حربي محمد ،2004، حياة تحد وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- الطهطاوي رفاعة ، 1991، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، دار موفم للنشر الجزائر.
- المدني أحمد توفيق ، 2009، حياة كفاح ، دار البصائر، الجزائر.
- معتوقي إبراهيم ،2015، شاهد من الثورة، حاوره اطليبة بوراس، تقديم وتحقيق علي غنابزية، منشورات متحف المجاهد بالوادي، مطبعة منصور، الوادي –الجزائر.
- متيجي بلقاسم ، 2007، يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962، دار الجائزة للنشر، الجزائر.
- نزار خالد، د ت، مذكرات اللواء خالد نزار، منشورات الخبر، دار الشهاب باتنة – الجزائر.
- نصير محمد الصالح ، 2015، من بطولات ثورة التحرير– المجاهد نصير محمد الصالح والجندي الفرنسي نويل فافروليير علاقة إنسانية... لا تصدق، إعداد عمار عوادي، وعبد القادر عوادي، دار الكتاب الحديث، الجزائر.
- سعد الله أبو القاسم ،2011، مسار قلم، ج2، ج3، عالم المعرفة، الجزائر.
- (ـ ، ـ)، 2015، حياتي ،عالم المعرفة، الجزائر.
- سعدي عثمان، 2000، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، تقديم عثمان سعدي بن بلقاسم، دار الأمة، الجزائر.
- العقاد عباس محمود ، 1971، أنا، دار الكتاب العربي، بيروت.
- العقون عبد الرحمن بن إبراهيم ،1984، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات مجاهد (1920-1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
-فافرليار نويل ،2012، القفار عند الفجر، ترجمة علي رزيق، مطبعة مزوار، الوادي – الجزائر.
- قليل عمار،1991، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء 1، دار البعث، قسنطينة- الجزائر.
- قصباية محمد الوردي،2017 ، مذكرات مجاهد من الاوراس خلال ثورة أول نوفمبر1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة، بسكرة- الجزائر.
- الشايع بن سالم ، 2016، من ذاكرة مجاهد عصامي، تحرير وتقديم وتعليق الدكتور أحمد زغب، مطبعة الوادي – الجزائر.
- الشيخ الحداد، 1989، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- تواتي ابراهيم معمر،2013 ، مذكرات مجاهد في أرض العدو، مطبعة سخري، الوادي –الجزائر.
- خوجة حمدان بن عثمان، 1975، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- خير الدين محمد، د ت ، مذكرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- Ait Ahmed, Hocine, 1990, Mémoires d'un Combattant, L'esprit d'indépendance, 1942- 1952,ed,Bouchene,Alger.
- Mohamed Labri Madaci, 2001, Les Tamiseurs de Sable , Aurès – Nememcha 1954 -1959, ed Anep, Alger.

- الكتب

- ابن الأثير، 2003، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البعلبكي منير، 1992، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين بيروت.
- الجيلالي عبد الرحمن ، 1994، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ياغي إسماعيل احمد ،1999، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة الكعيبيات، الرياض ، 1999.
- السيد عبد العزيز سالم، د ت، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت.
- العروي عبد الله،1997، مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب.
- المعجم الوسيط،2004، نشر مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر،

- الرسائل الأكاديمية

-كعوان فارس،2012، "المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي الوطني(1830-1962) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري ، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة.